د. عبد الغاني عليوة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2.
abdelghanialioua@yahoo.fr

مقياس: تعليمية الفلسفة، الفئة المستهدفة (السنة الثالثة ليسانس فلسفة).

الهدف من المقياس: يسعى المقياس إلى دراسة الطرائق المتكرة في تعليم الفلسفة ومحاولة تقريب التفكير الفلسفي من ذهن الطالب، والتركيز على خصائص الموضوعية والحس النقدي.

محاور المقياس (تعليمية الفلسفة2)

- الأصول الفلسفية للتدريس بالكفاءات.
- تصنيف الكفاءات.
- الفلسفة في التدريس بالكفاءات:
- ديداكتيك الدرس الفلسفي.
- ديداكتيك المقال الفلسفي.
- ديداكتيك النص الفلسفي.
- ديداكتيك الانتاج الفلسفي.
- ديداكتيك العروض الفلسفية.
- التقويم في إطار المقاربة بالكفاءات.

المحاضرة رقم: 06
الكفاءة وأهداف التعلم

إذا كانت الكفاءة هي القدرة الفعلية التي تستند إلى معارف (محتويات المواد) ومعارف فعلية (فكرية أو نفس حركية)، ومعارف سلوكية (اجتماعية/ وجدانية)، فإن أهداف التعلم توضح ما هي هذه المعارف التي إذا تحكم فيها المتعلم فإنه يستطيع أن يبرهن على كفاءته. ومقياس النجاح في ذلك يستند إلى أداة قابلة للملاحظة والقياس ثم انجازها في وضعيات التعلم.

والهدف هو ما ينبغي أن يعرفه التلميذ، أو يكون قادراً على فعله أو تفضيله أو اعتقاده عند تعلم معين، إنه يتعلق بتغيير يريد المدرس إحداثه لدى المتعلم والذي يوصف بصيغة سلوك.

1- مؤشر الكفاءة والهدف الإجرائي:

يرتبط المؤشر بالعلامات الدالة على بلوغ الهدف، باعتبار أن الهدف يعبر عنه بمؤشرات تترجم تحققه لدى المتعلم. ففي بيداغوجيا الكفاءات يعتبر السلوك القابل للملاحظة والقياس أداة لتحديد مؤشرات الكفاءة ومعايير التقويم، فمفهوم المؤشر هنا لا يعني كلية مفهوم الهدف الإجرائي.

فما هو مفهوم كل منهما؟

أ- **الهدف الإجرائي Objectif Opérationnel**: هو صيغة لغوية تتضمن فعلاً سلوكياً صنافياً، وتكون تلك الصيغة اللفظية مشتقة من مستوى الأهداف العامة المعبر عنها في البرامج التعليمية المقررة، بالإضافة إلى أنها تكون واضحة في جميع مكوناتها وبالتالي قابلة للملاحظة والقياس، ومتوفرة على شرط أو شرطين للإنجاز، وعلى محك أو محكين له، ويمكن انطلاقا من هذه المواصفات التحقق من بلوغه عند المتعلم في نهاية حصة دراسية.

ب- **مؤشر الكفاءة Indicateur de Compétence**: كما سبقت الإشارة هو العلامة أو النتيجة الدالة على حدوث فعل التعلم والاكتساب حسب مستوى محدد مسبقاً، ومن خلاله يمكن الحكم على مدى تحقق الهدف من فعل التعلم، فهو بهذا يعتبر المقياس الذي يترجم مدى تحكم المتعلم في الكفاءات المكتسبة، أو إبراز مقدار التميز في السلوك بعد تعلم ما، ويتعلق الأمر بالأفعال القابلة للملاحظة والقياس.

إن هذا الملمح الفعلي للكفاءة أو الهدف هو الذي يحدد ما إذا كان السلوك يعبر عن مؤشر الكفاءة أو معيار التقويم. والهدف في بيداغوجيا الكفاءات يؤدي وظيفة وسيطية، مرحلية، انتقالية، ويصاغ بكيفية سلوكية، وهو يُستخدم لتعريف ومعالجة العناصر الفرعية، وتفاصيل موضوع التعلم، ويدخل ضمن أفاق تنمية قدرة، أو بناء كفاءة ما، أو بتدقيق مؤشر كفاءة معينة، أما المؤشر يُعد مقياس السلوكات المؤداة من قبل المتعلم، ويترجم مدى تحكمه في الكفاءة المكتسبة، أو إبراز مقدر التغيير في مستوى النمو القُدراتي المحقق بعد تعلم ما، وهو مرتبط بالتقويم، للإشارة؛ إذا كان الهدف الإجرائي ينصب على السلوكات القابلة للملاحظة، فإن الكفاءة ترتكز على المعرفة الفعلية والمعرفة السلوكية، وعليه نص الكفاءة لا يطلب من التلميذ أن يكون قادراً على إنجاز نشاط، بل يطلب منه إنجازه.

1- مضمون نص الكفاءة:

هو عبارة عن نص موجز يترجم التعليمات المطلوب التحكم فيها من قبل المتعلمين في نهاية مسار تعلم ما: طور، سنة، فصل، سداسي، شهر، وحدة، ويتم التحكم في التعليمات باكتساب المعارف المطلوبة، ومحتويات المواد الوجيهة.

أ- شروط تحديد وصياغة الكفاءة:

إن صياغة وتحديد كفاية ما بدقة ليست بالأمر الهين، إذ أن الكثير مما نعتبره كفاية هو في الواقع شيء أخر غير الكفاية، لذلك لابد من التأكد أن ما نعتبره كفاية، هو فعلاً كفاية، هذا من حيث المضمون، ومن حيث البناء يتطلب تحديد الكفاية بصيغة لا يختلف فيها اثنان. مع العلم أن مهمة تحديد الكفاية ليست من صميم عمل المدرس، بل مهمة خبراء البرامج كذلك باعتبارها قائمة على أساس تحديد المنتظر من المتعلم بعد نهاية كل عملية تعليمية تعلمية، كما هو واضح في الشرطين التاليين؛

- تحديد ما هو منتظر من المتعلم، وذلك بتحديد الكفاءة المراد تنميتها بصورة واضحة مع ربطها بالوضعية ذات المجال الواحد.
- ضبط شروط تنفيذ المهمة المنتظرة من قبل المتعلم.

ب- تحديد طبيعة التعليمات: الوسائل من آلات وتجهيزات، أو الوثائق والمراجع التي يجب استعمالها.

2- أنواع الكفاءات:

نظراً لأهمية الكفاءات فقد تعددت أنواعها وأشكالها على حساب توجيهها، فقد صنفها جرادات وآخرون، على أنها ثلاثة أنواع، هي:

أ- الكفاءة المعرفية Compétence de Connaissance: الكفاءات المعرفية لا تقتصر على المعلومات أو الحقائق فقط بل تمتد إلى امتلاك كفاءات التعلم المستمر باستخدام أدوات المعرفة المختلفة، ومعرفة طرائق استخدام هذه المعرفة في الميادين العلمية، عموماً تتضمن هذه الكفاءة على المعارف والمفاهيم التي يتمكن منها المدرس، ويزودها للمتمدرس أو المتعلم.

تنشطر هذه الكفاءة إلى؛ الشطر الأول المتمثل في الزاد المعرفي الذي يُلم به الفرد، أما الشطر الثاني؛ هو امتلاك الفرد للقدرة على البحث المستمر، باستخدام المعارف وتوظيفها قصد تنمية مهارات ما وراء المعرفة.

ب- كفاءة الأداء Compétence de Performance: تشير إلى قدرة المتعلم على إظهار سلوك ما لمواجهة وضعيات مشكلة معينة، هذه الكفاءات تتعلق بأداء الفرد لا بمعرفته، ومعيار تحقيق الكفاءة هنا هو القدرة على القيام بالسلوك المطلوب في مواجهة مواقف معينة.

ج- كفاءة الإنجاز أو كفاءة النتائج Compétence des Résultats: امتلاك الكفاءات المعرفية يعني امتلاك المعرفة اللازمة لممارسة العمل دون أن يكون هناك مؤشر على أنه امتلك القدرة على الأداء، أما امتلاك الكفاءة الأداتية يعني القدرة على إظهار قدراته في الممارسة دون وجود مؤشر يدل على القدرة على إحداث نتيجة مرغوبة في أداء الطلاب، ولذلك يفترض مثلاً أن المعلم صاحب كفاءة، إذا امتلك القدرة على إحداث تغييرات في سلوك المتعلم.

ثمة كفاءات أخرى أضافها العلماء نذكر منها؛

أولاً- الكفاءة الوجدانية الانفعالية: وهي نوع من الكفاءات المتصلة بالاستعدادات والميول والاتجاهات والقيم الأخلاقية، والمثل العليا، والمبادئ السائدة في أي نظام والتي يتبناها المتعلم، ويؤمن بها، ثم تنعكس على سلوكه أثناء العملية التعليمية كالحب والإخلاص، وتقدير العلم مثلاً. ويشير العلماء هنا إلى صعوبة تحديد هذه الكفاءات وقياسها.

ثانياً- الكفاءة الاستكشافية الاستقصائية: وهي الكفاءات التي تشتمل على الأنشطة التي يقوم بها الممارس للتعرف على النواحي المتعلقة بعمله.

3- مستويات الكفاءة حسب فترات التعلم:

أ- الكفاءة القاعدية Compétence de Base: هي مجموع نواتج التعلم الأساسية المرتبطة بالوحدات التعليمية، وتوضح بدقة ما سيفعله المتعلم، أو ما سيكون قادراً على فعله وأدائه، أو القيام به في ظروف محددة، لذا يجب على المتعلم أن يتحكم فيها ليتسنى له الدخول دون مشاكل في تعليمات جديدة لاحقة، فهي الأساس الذي يبنى عليه التعلم.

ب- الكفاءة المرحلية Compétence Détape: إنها مرحلية دالة، تسمح بتوضيح الأهداف الختامية أو النهائية لجعلها أكثر قابلية للتجسيد، تتعلق بشهر أو فصل أو سداسي أو مجال معين، وهي مجموعة من الكفاءات القاعدية، يتم بناؤها بالشكل التالي؛ الكفاءة القاعدية الأولى + الكفاءة القاعدية الثانية+ الكفاءة القاعدية الثالثة= الكفاءة المرحلية، مثال إعداد بحث، تمر هذه الكفاءة بالمراحل الآتية:

- إعداد مخطط البحث.
- البحث الوثائقي أو جمع المادة العلمية.
- طرح الإشكالية.
- صياغة وتحليل الفرضيات.

ج- الكفاءة الختامية Compétence Finale: نهائية تصف عملاً كلياً منتهياً، تتميز بطابع عام وشامل، تعبر عن مفهوم إدماجي لمجموعة من الكفاءات المرحلية، يتم بناؤها وتنميتها خلال سنة دراسية أو طور تعليمي، فالمتعلم في آخر السنة الثالثة ثانوي، مثلاً: شعبة آداب والفلسفة، يكون قد أحرز كفاءات أساسية ختامية فيها يتوصل إلى ممارسة التآمل الفلسفي في القضايا المتعلقة بالإنسان ومحيطه، كأن يخوض أيضاً تجارب فعلية في طرح القضايا الفلسفية وفهمها والارتقاء إلى محاولة حلها بطرائق منهجية، تكون، وهنا يبرز دور الكفاءة المحققة فيما يلي؛

1- معرفة المعارف بنواتج التعليمات المدرسية، ونواتج التعليمات المحيطية.
2- توظيف المعارف من خلال الممارسة المدرسية، والاجتماعية.
3- تحويل المعارف إلى سلوك، وقيم، ومواقف ذاتية واجتماعية.

د- الكفاءات المستعرضة (الأفقية أو التركيبية) Compétence Transversales: تسمى أيضا بالكفاءات الممتدة، وهي مجموعة من المواقف والخطوات الفكرية والمنهجية المشتركة بين مختلف المواد، والتي يجب اكتسابها وتوظيفها أثناء إعداد مختلف المعارف،

أو حسن الفعل، ذلك أن التحكم بالكفاءات العرضية يرمي إلى دفع المتعلمين نحو التمكن من التعلم في استقلالية متزايدة، حيث تمكن المتعلم من امتلاك آليات التفكير، ومنهجيات حل المشكلات، كما تنمي فيه القدرة على التواصل مثلا إضافة إلى قدرات أخرى.

الاهتمام بتطوير الكفاءات العرضية يأتي في سياق العمل على تحقيق ثلاث تحولات أساسية في عملية التعلم، وهي كالآتي:

- المرور من التعلم الذي يركز على المواد، إلى تعلم يركز على المتعلم.
- المرور على التعلم الذي يركز على مكتسبات يمكن تجنيدها، نحو تعلم يركز على القدرة على الفعل.
- إمكانية الفعل في سياق محدد.

4- خصائص ومميزات الكفاءة

تتميز الكفاءة بالخصائص التالية:

أ- الكفاءة نهائية: تتحقق الكفاءة في نهاية مرحلة أو نشاط تعليمي معين، فهي في الأساس تعبر عن نتائج بعية المدى نسبياً.

ب- الكفاءة اندماجية: فهي ليست مجرد معارف تحصل أو معلومات تكتسب ، أو هي مجرد حسن أداء، أن نكتسب معارف لا يعني ذلك أننا أكفاء، قد يعرف طالب الفلسفة قواعد المنطق نظرياً، لكنه لا يحسن استخدامها، فالمهارة الحقيقية هنا هي أن يتمكن من توظيف هذه القواعد في بناء فكر سليم يخلو من التناقض والأغاليط، ثم يحسن بناء أفكاره في مختلف مجالات التفكير المتاحة. ينبغي تدريبه على تجنيد مكتسباته وتحويلها في ملتقى معارف كثيرة، تكون على شكل مشاريع متعددة التخصصات أو المواد، لتصبح معلوماته ومهاراته وقدراته موارد لحل مشاكل، وتحقيق مشاريع، واتخاذ قرارات داخل المؤسسة التعليمية وخارجها، والتكيف مع مختلف الوضعيات، والتحكم في ممارستها الاجتماعية. فهي بذلك تدمج كل التعلمات من مختلف المجالات؛ المعرفية، الوجدانية، والحس حركية، وتجنيدها في كل الميادين، دون أن تدير ظهرها للمعلومات كعناصر جزئية.

ج- الكفاءة قابلة للتقويم: تتميز الكفاءة أيضاً على أنها يمكن أن تخضع لعملية التقويم، من خلال السلوكات القابلة للملاحظة، والمؤشرات، ومن مقاييس تقويمها. تقويم الكفاءة لا يتم بشكل اعتباطي، بل يتأسس على عملية تخصيص، تحديداً الكفاءات أو الكفاءة المستهدفة، بتحديد حدودها، بحيث يكون التقويم موضوعياً ودقيقاً في تجسيد مستوى الإتقان والتحكم ونوعية النتيجة المحصل عليها.

خلاصة:

الكفاءة المدرسية معناه أن يكتسب المتعلم معارف، وأن يتعلم كيف يستفيد منها في الحياة العامة، كأن ينتج نصوصاً من مختلف أشكال التعبير والتي تحمل دلالة معنوية بالنسبة إليه لغرض الاتصال بالغير، إذ ينبغي ألا يكتفي باكتساب عدد من المعارف المتعلقة بالبيئة مثلاً، بل أن يقدر على العمل من أجل صيانة تلك البيئة.

إن ممارسة أي كفاءة لابد أن تتم في وضعية تعليمية ذات دلالة تأخذ بعين الاعتبار المحتويات المعرفية والأنشطة التعليمية، والوضعيات التي تمارس فيها هذه الأنشطة، حتى يستطيع المتعلم التكيف والتفاعل مع محيطه بإيجابية.

قائمة المراجع المعتمدة في المحاضرة:

- **جودت أ.سعادة،** تدريس مهارات التفكير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2003م.
- **كريمان بدير،** التعليم النشط، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2008م.
- **خير الدين هني،** مقاربة التدريس بالكفاءات، مطبعة عبن بنيان، الجزائر، ط1، 2005م.
- **جبارة حمد الله،** مؤشرات كفايات المدرس (من صياغة الكفايات إلى وضعية المطابقة)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009م.
- المقاربة بالكفاءات في العملية التعليمية، **سهيلة عيشاوي،** مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة- الجزائر، المجلد 32، العدد 02، 2018م.